**التَّارِيخُ: 03.06.2022**

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ.**

**وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

**إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمْ الْقِيَامَةُ وَفِى يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا.**

**اَلْوَفَاءُ لِلْبِيئَةِ هُوَ شِعَارُ الْمُؤْمِنِ**

**أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!**

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ عَالَمًا كَامِلًا لَا تَشُوبُهُ شَائِبَةٌ. وَأَوْجَدَ هَذَا الْكَوْنَ وَهَذَا الْعَالَمَ الْوَاسِعَ الشَّاسِعَ بِأَجْمَلِ شَكْلٍ مِنْ أَجْلِ عِبَادِهِ. وَجَعَلَ إِعْمَارَهُ وَإِحْيَاءَهُ أَمَانَةً فِى أَعْنَاقِنَا نَحْنُ أَبْنَاءُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِينَ أَنْزَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ خُلَفَاءَ عَلَيْهَا. وَأَمَرَنَا بِتَغْذِيَةِ الْبِيئَةِ بِالْمَحَبَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَحِمَايَتِهَا وَرِعَايَتِهَا بِحَسَاسِيَةِ الْحَقِّ وَشُعُورِ الْمَسْؤُولِيَّةِ. وَنَصَحَنَا بِتَجَنُّبِ الْإِسْرَافِ وَالِاسْتِغْلَالِ وَالطَّمَعِ فِى اِسْتِخْدَامِ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ وَفِى كُلِّ الْمَجَالَاتِ.

**أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!**

إِنَّ نَبِيَّنَا الْحَبِيبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ خَيْرُ مُوَجِّهٍ وَمُرْشِدٍ فِى قِرَاءَةِ وَفَهْمِ الْكَوْنِ الَّذِى خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى. وَتَتَرَكَّزُ نَظْرَتُهُ فِى الطَّبِيعَةِ عَلَى الْعِبْرَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالتَّفَكُّرِ. وَقَدْ حَدَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ مِنْطَقَةً أَطْلَقَ عَلَيْهَا "مِنْطَقَةُ الْحَرِيمِ"، وَأَوْجَدَ مَنَاطِقَ مَحْمِيَّةً طَبِيعِيَّةً. وَقَدْ أَظْهَرَ وَفَاءَهُ لِلْمَاءِ عِنْدَمَا أَمَرَ بِعَدَمِ سَرْفِ الْمَاءِ حَتَّى أَثْنَاءَ الْوُضُوءِ مِنْ مَاءِ نَهْرٍ جَارٍ[1]. وَعَبَّرَ أَيْضًا عَنْ حُبِّهِ لِلْجَبَلِ حِينَ قَالَ **"أُحُدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ".**[2] وَقَدْ ذَكَّرَنَا بِمَسْؤُولِيَّاتِنَا تُجَاهَ الطَّبِيعَةِ حِينَ قَالَ **"إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمْ الْقِيَامَةُ وَفِى يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا".**[3] وَبِتَحْذِيرِهِ **"اتَّقُوا اللَّهَ فِى هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ"**[4] أَظْهَرَ أَنَّ مَا يَلِيقُ بِالْمُؤْمِنِ هُوَ الرَّحْمَةُ بِكُلِّ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ.

**أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!**

إِنَّ الْعَائِلَةَ الْبَشَرِيَّةَ وَلِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ لَمْ تَقُمْ فِى الْقَرْنَيْنِ الْمَاضِيَيْنِ بِتَقْدِيرِ هَذَا الْعَالَمِ الَّذِى أُؤْتُمِنَتْ بِهِ. فَقَدْ أَخَلَّتْ بِتَوَازُنِ الطَّبِيعَةِ وَاسْتَخْدَمَتْ الْبِيئَةَ بِفَظَاظَةٍ. وَاسْتَهْلَكَتْ النِّعَمَ بِإِسْرَافٍ وَتَبْذِيرٍ وَبِشَكْلٍ غَيْرِ مَحْدُودٍ. وَنَتِيجَةً لِذَلِكَ تَعَرَّضَتْ لِمَشَاكِلَ بِيئِيَّةٍ وَصَلَتْ إِلَى أَبْعَادٍ هَائِلَةٍ. فَلَا يَزَالُ هَوَائُنَا النَّقِيُّ يَتَعَرَّضُ لِلتَّلَوُّثِ وَغَابَاتُنَا الَّتِى تَمُدُّنَا بِالْهَوَاءِ تَتَعَرَّضُ لِلْاِنْمِحَاءِ وَأَرَاضِينَا الصَّالِحَةُ لِلزِّرَاعَةِ تَتَحَوَّلُ إِلَى صَحْرَاءَ وَتَجُفُّ الْمَاءُ مِنْ يَنَابِيعِ حَيَاتِنَا. وَيَنْقَلِبُ نِظَامُ الْبِحَارِ وَالْمُحِيطَاتِ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ. وَالْعَدِيدُ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَالْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ تَخْتَفِى وَتَنْقَرِضُ. وَبِاخْتِصَارٍ فَإِنَّ التَّوَازُنَ فِى عَالَمِنَا يَزْدَادُ سُوءًا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ.

**أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!**

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِى خَلَقَ الْكَوْنَ وِفْقَ تَوَازُنٍ دَقِيقٍ وَأَعْطَى مَهَمَّةَ الْحِفَاظِ عَلَى تَوَازُنِ الْكَوْنِ وَمُحْتَوَيَاتِهِ لِبَنِى الْبَشَرِ، يَقُولُ فِى كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: **"ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ".**[5]

نَعَمْ، وَكَمَا وَرَدَ فِى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَقَدْ اِخْتَلَّ تَوَازُنُ الْعَالَمِ بِمَا كَسَبَتْهُ أَيْدِى النَّاسِ. وَمَا يَقَعُ عَلَى عَاتِقِنَا الْيَوْمَ هُوَ إِعَادَةُ التَّحَزُّمِ بِالْأَخْلَاقِ الْبِيئِيَّةِ الَّتِى قَدَّمَهَا الْإِسْلَامُ لِلْبَشَرِيَّةِ. وَأَنْ نَضَعَ فِى عُقُولِنَا أَنَّنَا لَسْنَا أَصْحَابَ هَذَا الْعَالَمِ وَلَكِنَّنَا فَقَطْ الْمُؤْتَمَنِينَ عَلَيْهِ. وَأَنَّ لَا نَقُومَ بِالْإِخْلَالِ بِالتَّوَازُنِ الدَّقِيقِ الَّذِى وَضَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِهَذَا الْكَوْنِ. وَأَنْ نَتَخَلَّصَ مِنْ مَرَضِ الْإِسْرَافِ وَالتَّبْذِيرِ وَأَنْ نَقُومَ بِاسْتِخْدَامِ الْمَوَارِدِ بِاعْتِدَالٍ. وَأَلَّا نَتْرُكَ قِطْعَةَ خُبْزٍ أَوْ نُقْطَةَ مَاءٍ تَذْهَبُ هَبَاءً. وَأَنْ نَتَصَرَّفَ بِحَسَاسِيَةٍ أَكْثَرَ فِى مَنَاطِقِ التَّنَزُّهِ وَالِاسْتِجْمَامِ وَأَنْ نَحْمِيَ الْبِيئَةَ كَمَا نَحْمِي الْعَيْنَ. وَأَنْ نَتَصَرَّفَ بِمَسْؤُولِيَّةٍ لِنَتْرُكَ وَرَاءَنَا عَالَمًا صَالِحًا لِلْعَيْشِ. وَدَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّ الْحَسَاسِيَةَ تُجَاهَ الْبِيئَةِ تَعْنِى اِحْتِرَامَنَا لِأَمَانَةِ رَبِّنَا بِحَقٍّ وَتَعْنِى الْإِيفَاءَ بِحُقُوقِ الْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ.

---

[1] سُنَنُ اِبْنُ مَاجَهْ، كِتَابُ الطَّهَارَةِ، 48.

[2] صَحِيحُ الْبُخَارِى، كِتَابُ الْجِهَادِ، 82.

[3] اِبْنُ حَنْبَلْ، اَلْجُزْءُ الثَّالِثُ، 184.

[4] سُنَنُ أَبِى دَاوُدَ، كِتَابُ الْجِهَادِ، 44.

[5] سُورَةُ الرُّومِ، 41/30.